إستراتيجيتنا حسينية

المناسبة: أسبوع الشباب

الزمان والمكان: 15 محرم 1421هـ ـ ق 1379/2/1هـ ش. مصلى الإمام الخميني (قدس سره) بطهران

الحضور: جموع غفيرة من الشباب الإيراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين لاسيّما بقية الله في الأرضين.

قضية الشباب قضية وطنية

إنه لمجلس عظيم واستثنائي حيث احتشد هذا الجمع الغفير ـ وكلّه من الشباب ـ في هذا المكان الذي هو مصلى ومكان للعبادة, مما أضفى على الأجواء معنوية ونوراً.

ومن ناحية أخرى فإن هذا التجمّع يأتي بعد أيام العزاء وبعدما سجّل شبابنا حضوراً بارزاً في مراسم يومي تاسوعاء وعاشوراء وما قبلهما وما بعدهما، فتوقّدت فيهم الروح الحسينية والمعنوية؛ ولهذا فإن هذا المجلس مجلس لا نظير له، سواء أكان ذلك من حيث الزمان أو المكان أو نوعية الحضور وعددهم.

وإنني أريد أن أتحدّث في هذا المجلس حول قضايا الشباب بالدرجة الأولى؛ والدليل على أنني أعتبر قضية الشباب على هذا المستوى من حيث الطرح هو: أنّ قضية الشباب لابدّ أن تتحوّل في بلادنا إلى قضية وطنية، وأن على الجميع أن يشعروا بالمسؤولية إزاءها، سواء الحكومة أو علماء الدين أو قوّات التعبئة أو المؤسسات الرياضية أو الإذاعة والتلفزيون أو الأجهزة التي تستطيع الاضطلاع بدور ما فيما يخصّ الشباب؛ فكل هؤلاء على وجه الخصوص يجدر بهم أن يحسّوا بالمسؤولية تجاه قضايا الشباب في هذا البلد.

وإنني أودّ اليوم ـ وبالحضور في هذا المجلس والحديث حول قضية الشباب وجهاً لوجه أمام الشباب ـ أن أوصل هذه الرسالة إلى مسامع كافة المسؤولين، وهي أن يعتبروا قضايا الشباب ومتطلّباتهم ومستقبلهم والتخطيط من أجلهم مسألة جدّية ومن الدرجة الأولى، ولا يمكن تجاهلها, وربما يقال الكثير باستمرار حول الشباب ـ الذين

هم أمل الأمة ومستقبل البلاد ــ وكله يتّسم بالصحة، لكنه يتسم أيضاً بالتكرار، ولذا فإنني لا أريد إضاعة الوقت فيما قيل، بل أريد الدخول مباشرة في أصل الموضوع.

إنّ الشباب ظاهرة متألّقة وفصل فريد لا نظير له في حياة كل إنسان؛ وكلما حظيت قضايا الشباب بالعناية الضرورية كما ينبغي لها في بلد ما، حقق هذا البلد نجاحاً كبيراً على طريق الرقي والتقدّم, ويزداد هذا الموضوع أهمية عندما يكون الأمر متعلّقاً ببلد كبلدنا حيث تشكّل فئة الشباب الغالبية العظمى من مجموع السكان, وإنني أودّ أن ينال القسم الأول من حديثي هذا عناية الكبار بصفة خاصة ولاسيّما المسؤولين والآباء والأمهات والمعلّمين والمعنيين بقضايا الشباب، وأما القسم الثاني فيخصّكم أنتم أيها الشباب، فثمة عدد من المواضيع أودّ الحديث فيها معكم.

مسؤولياتنا إزاء الشباب

فأمّا القسم الأول فيتعلق بالمسؤوليات التي ترتبط بالشباب.

وينبغي علينا القول: بأن الشباب ــ هذه المرحلة المتألّقة والمزدهرة ــ مرحلة تنطوي على نتائج باقية وآثار طويلة الأمد في كل حياة الإنسان رغم قصر هذه المرحلة وانقطاعها.

إنّ الشباب يبدأ عند البلوغ؛ وأحب هنا أن أنظر إلى الموضوع من منظار الشباب حتى يتذكر الآباء والأمهات والمسؤولون تلك المرحلة التي شبّوا في أجوائها يوماً ما.

إنّ للشباب ميولاً وأهدافاً في فترة شبابه يهفو إلى تحقيقها, ولاسيّما في مستهلّ تلك المرحلة: فأولاً، ولأنه يمرّ بمرحلة تكوين شخصيته الجديدة، فإنه يبحث عن الاعتراف بهذه الشخصية الجديدة، وهو ما لا يحدث غالباً، وكأنّ الوالدين لا يعترفان بشخصية الشباب الجديدة هذه.

وثانياً، فإن لكل شاب مشاعر وأحلاماً، ويتميّز بالنمو الجسمي والروحي، وقد وضع قدمه في دنيا جديدة يبقى المحيطون به من أفراد الأُسرة والمجتمع بعيدين عنها في العادة، أو أنهم يتجاهلونها؛ ولهذا يشعر الشباب بالوحدة والاغتراب في حياته.

وإنّ بودّي أن يهتمّ الكبار بهذه الأمور ويستمعوا إليها ويتذكّروا مرحلة شبابهم.

وثالثاً، فإن الشاب ــ سواء إبّان البلوغ أو بعده ــ يصطدم في مرحلة شبابه بأمور كثيرة لا يعرف شيئاً عنها, وتستجد في حياته قضايا جديدة ومثيرة للتساؤل، كما ترد على ذهنه شبهات وعلامات استفهام يتوق لمعرفة الجواب عنها، وقد يأتي هذا الجواب في أحيان كثيرة بما لا يرضيه ولا يقنعه، ولهذا يحسّ بالفراغ والغموض.

ورابعاً، فإن الشاب يشعر بطاقات هائلة كامنة في وجوده، سواء من الناحية الجسدية أو الفكرية والذهنية، وإنّ هذه الطاقات في الحقيقة باستطاعتها خلق المعجزات وتحريك الجبال، ولكن الشباب يشعر بأن هذه الطاقات الهائلة تذهب هدراً بلا فائدة, وعندئذ يقع نهب الإحساس بالإهمال وعدم الجدوى.

وخامساً، فإن الشباب في مرحلة شبابه يواجه لأول مرّة دنيا كبيرة لم يجرّبها ولم يعرفها بعد, ولا يدري ماذا يفعل أمام ما يطرأ عليه من أحداث الحياة، فيحسّ بالحاجة إلى إرشاد وعون فكري لا يتوفّر عليه الوالدان غالباً بسبب انشغالهما بشؤونهما في الحياة, كما أن المراكز المسؤولة عن مثل هذا الأمر غالباً ما تكون غائبة عندما يكون حضورها ضرورياً وعند الحاجة، فلا يحصل الشاب على هذه الإعانة ويشعر بالتالي بإنعدام السند والمُعين, وغالباً ما تكون كل هذه المشاعر مسيطرة على شبابنا؛ فمن ناحية نجد الشعور بالوحدة، ومن ناحية أخرى الشعور بافتقاد السند، ومن ناحية ثالثة الشعور بالطاقات الهائلة التي تذهب هباءً.

إنّ وجود مثل هذه المشاعر يلقي بالمسؤولية على عاتق الجميع، ولاسيّما الحكومة وعلماء الدين والإذاعة والتلفزيون وقوات التعبئة والمؤسسة الرياضية والمؤسسات والمراكز الثقافية؛ فهؤلاء يتحمّلون مسؤولية كبرى إزاء جيل الشباب, ولاسيّما في بلد كبلادنا التي يمثّل فيها الشباب الغالبية العظمى من حيث العدد، والتي يتمتع فيها بالإيمان من الناحية الروحية ويمتاز بالاستعداد من حيث التوفّر على الإنجازات الكبرى، وأمّا من حيث الخلاّقية فيشكّلون فئة كبرى على قدر عظيم من الطاقة والخلاّقية.

وإنّ ما ذكرته مراراً وتكراراً من: أن متوسّط الاستعداد لدى الشباب الإيراني يفوق متوسّط الاستعداد لدى شباب العالم فإن ذلك نتيجة البحث والدراسة العلمية بهذا الصدد، وهو أمر مسلّم به.

وإن هذا الاستعداد وهذا العدد الهائل وهذه الإمكانات بوسعها منح بلد كإيران دفعة قوية على طريق التكامل والرفعة والرقي.

إنّ البعض يتّخذون أحكاماً خاطئة وانحرافية بشكل كبير على جيل الشباب في إيران من الناحية العقائدية والدينية, ولكنني أعتقد، وطبقاً للدراسات التي تمّت بهذا الصدد، بأن الشباب الإيراني شباب مؤمن وشريف وعفيف ولديه كفاءات دينية هائلة، وأنه يميل إلى النواحي المعنوية أكثر من المادية.

فإن ما نتوقّعه من الشباب يختلف تماماً عما نتوقّعه من الكبار الناضجين؛ فالشباب الإيراني ــ ذكوراً وإناثاً ــ لديه طاقات روحية ومعنوية وذهنية ودينية هائلة، وهو ما يجعل عبئاً كبيراً من المسؤولية يقع على عاتق المسؤولين.

وفي الحقيقة فإنه ينبغي عليّ الاعتراف بأن هناك اهتماماً بالغاً ــ ولحسن الحظ ــ توليه المراكز المختصّة لقضايا الشباب اليوم من قبيل المركز الوطني, ومنظمة الشباب, فضلاً عن المراكز التي انتظم الشباب في إطارها منذ بداية الثورة في مجالات الإعمار والبناء كقوّات التعبئة، وكذلك مراكز التربية والتعليم الحكومية، وإن كنتُ مازلتُ أتوقّع الكثير من هذه المراكز.

إنني آمل أن تتحوّل قضية الشباب والاهتمام بشؤونهم, والتخطيط من أجل إرشادهم على ما ينبغي وتمهيد الطريق أمامهم نحو الرقي والتكامل، إلى قضية وطنية وحقيقة, وأن يشعر الجميع بالمسؤولية حيالها.

رأي الإسلام حول الشباب

ولنعد إلى رأي الإسلام؛ إن رأي الإسلام حول الشباب ينطبق تماماً مع ما نراه اليوم بالنسبة للشباب, وما نرجوه منهم ولهم.

ولقد أوصى الرسول (ص) بالشباب، وكان يحبّهم ويستخدم طاقاتهم في الإنجازات الكبرى. وهذا العام أطلق عليه عام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فلا تنظروا إلى أمير المؤمنين كشخصية في الأربعينات أو الخمسينات أو الستينات من عمره فحسب، بل إنه شخصية متألّقة أيضاً في شبابه, ويمثّل نموذجاً خالداً يجدر بالشباب جميعاً أن يجعلوه أُسوة لهم؛ ففي مرحلة شبابه في مكة كان عنصراً مضحّياً وذكيّاً ونشطاً وشجاعاً ومقداماً, وكان يزيل العقبات العسيرة من أمام الرسول في كل المجالات, ويعرّض نفسه للمخاطر ويقوم بأشقّ الأعمال، وقد فدى الرسول بنفسه ليلة هجرته إلى المدينة المنورة، وكان قائداً لجيشه بعد الهجرة وزعيماً للمجموعات النشطة وعالماً وواعياً وشهماً ومتسامحاً، وكان جنديّاً شجاعاً وقائداً مقداماً في عرصات القتال، كما كان كفوءاً في مجال الحكومة وشابّاً متقدّماً بمعنى الكلمة على صعيد القضايا الاجتماعية.

ولم يكن الرسول الأكرم (ص) يستفيد فقط من شخص مثل علي، بل إنه كان يستفيد من فئة الشباب والطاقات الشابة بقدر الاستطاعة في فترة حكومته البالغة عشرة أعوام وبضعة أشهر.

لقد ألقى الرسول الأكرم (ص) بإحدى المسؤوليات الكبرى على عاتق شاب في الثامنة عشرة من عمره في لحظة من أشدّ لحظات حياته حسّاسية؛ فالرسول (ص) كان يتولّى أمر القيادة في الحروب، ولكنه أثناء الأسبوع الأخير من حياته وعندما شعر بقرب رحيله عن هذه الدنيا وليس بوسعه قيادة الجيش الذي وجّهه إلى الإمبراطورية

الرومانية ــ لِما في هذا الأمر العظيم من مشقّة، وكان من اللازم إسناده إلى طاقة قوية لا تثني عزيمتها العقبات ــ فإنه أسند هذه المسؤولية إلى شاب في الثامنة عشرة من عمره.

وكان بإمكان الرسول (ص) إسناد هذه المسؤولية إلى رجل في الخمسين أو الستين من عمره من أصحاب التجارب في الحروب والجبهات ولكنه اختار لذلك شابّاً في الثامنة عشرة من عمره هو "أسامة بن زيد", كما كان الدافع إلى ذلك أيضاً هو الإيمان وأن والد أسامة كان من الشهداء.

فالرسول (ص) بعث أسامة على رأس البعث الذي كان على رأسه والده "زيد بن حارثة" منذ عامين والذي استشهد أيضاً في تلك المنطقة, وكان هذا البعث الذي ترأسه أسامة بأمر من الرسول (ص) بعثاً عظيماً وجيشاً جرّاراً يضم كبار الصحابة من الشيوخ والقادة ذوي التجارب، في حين كان أسامة شابّاً في الثامنة عشرة.

وقد قال له الرسول (ص) سأبعثك إلى تلك الأرض التي استشهد فيها أبوك ــ أي "مؤتة" التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية حينذاك، وتقع الآن في أرض الشام ــ لتعسكر هناك، ثم أصدر إليه أوامر القتال, وكذا كانت طاقة الشباب على هذا القدر من الأهمية لدى الرسول (ص).

إنّ لدينا اليوم في بلادنا الكثيرين من أمثال أسامة بن زيد، وعندنا جموع كبيرة من الفتيان والشبّان ذوي الكفاءة في الميادين المختلفة من درس وسياسة ونشاطات اجتماعية ومكافحة الفقر وإنجاز مشاريع الإعمار والبناء وفي كل ما يكلّفون به من تنفيذ المشاريع المختلفة، فهم دائماً على أهبة الاستعداد بما يتمتعون به من نشاط، وهذا وضع بالغ الأهمية بالنسبة لهذا البلد.

إنّ هذا الجيل يشبه ذلك الجيل الذي أنجز لهذا البلد عملاً عظيماً بكل قوة ونجاح متمثّلاً في تجربة الحرب المفروضة.

وإنه لمن المناسب أن تعلموا ــ أيّها الإخوة والأخوات الأعزاء ــ بأنه عندما تأسّس الحرس الثوري فقد كان معظم أفراده من الشباب والطلائع، وإن كل من يعدّون اليوم من قادة الحرس ولديهم أرفع الأوسمة كانوا حينذاك إما طلبة في الجامعات أو من المتخرّجين حديثاً أو حتى من الذين لم يدخلوا الجامعات بعد.. إنّ قائد الحرس الثوري الذي أدار دفّة القتال خلال أعوام طويلة كان في حوالي السادسة والعشرين من عمره, عندما نصّبه الإمام (رض) قائداً في ذلك الوقت! لقد استفادت الثورة من هذه التجربة مرّة أخرى, واستطاعت إثبات دور الشباب العظيم والبنّاء.

وهذا ما كنت أتمنّى أن يهتمّ به الكبار والمسؤولون، أي النظر إلى الشباب من وجهة نظر الشباب, والإطلاع على آمال الشباب وتطلّعاته ومشاعره وإدراك واجبهم الحقيقي إزاء هذه التطلّعات والآمال.

إنّ على كافة الأجهزة المسؤولة؛ الحكومية منها وغير الحكومية، والإذاعة والتلفزيون، والوزارات المَعنية بالشباب كالتربية والتعليم والجامعات، والمؤسسات الرياضية والخاصة بالشباب، والتعبئة، وعلماء الدين، ومؤسسات تبليغ الدين ونشره، أن تشعر جميعاً بأنها مسؤولة إزاء هذا الجيل وهذا الجمع الحاشد, وحيال كل هذه الاستعدادات والطاقات الهائلة.

الثورة الإسلامية منحت الشباب الفرصة من أجل الإبداع

وأمّا القسم الثاني من حديثي هذا فيخصّكم أنتم أيّها الأعزاء؛ إن ما يملكه هذا البلد من إمكانات في الزمن الحاضر يسفر عن نتيجة منطقية تُبشّر بمستقبل زاهر يبعث على الرضا والفخر؛ إنّ الشباب يمثّلون الغالبية العظمى من سكاننا؛ وهناك في العالم بلدان تعاني من قلّة الشباب، فالكبار عندهم يشكّلون الغالبية العظمى من السكان، مما يضطرهم لاستقدام الشباب من البلدان الأخرى! ولكن بلدنا هذا يمتاز بفرصة ذهبية من هذه الناحية، أي من حيث عدد الشباب.

وبفضل الثورة، فإن الروح المعنوية للشباب وكافة أبناء الشعب باتت تنزع إلى العمل والإبداع والخلاّقية.

فقبل الثورة لم تكن الفرصة تمنح للشباب وسواهم من أجل الإبداع والخلاّقية ــ لا في المجالات العلمية ولا الصناعية ولا على مستوى الاختراعات المختلفة ــ وكانت الاختراعات تواجه بعدم الاكتراث، ولكن الثورة أحيت في مجتمعنا روح الاستقلال والثقة بالنفس، مما يعد هو الآخر من الفرص الثمينة، وقد توفّر لنا هذا العدد الهائل من الشباب بمثل هذه الروح المعنوية.

ومن ناحية أخرى فإن هذه الجموع الشبابية وكافة أبناء الشعب يشعرون بأن لهم دوراً في تحديد مصير البلاد، فهم يختارون الحكومات ويعينون المسؤولين؛ لأن حركة البلاد وإدارتها يقوم بها أناس كان للشعب دور في انتخابهم.

إنّ شعوب بعض البلدان القريبة منّا في هذه المنطقة ليس لهم اليوم أدنى دور في اختيار مسؤوليهم، وإن هذه الشعوب لا تقوم بأي دور ولا تدري شيئاً عن وضع من يحكمونهم, ولا عن فترة حكومتهم, ولا ثرواتهم ولا عن فسادهم الأخلاقي, ولا عن مواردهم المادية, وليس لها أي إشراف ولا رقابة على سلوكياتهم، كما أن بعض الدول

ترفع شعار الديمقراطية في الظاهر، ولكن لا وجود للشعوب في الحقيقة؛ إذ إنّ سيطرة مراكز القوى الأجنبية أو المحلية على تلك البلدان هي بالشكل الذي لا يبقي على أي دور للشعوب في إدارة البلاد.

إنّ الواقع في بلادنا اليوم واقع استثنائي في هذه المنطقة الاستثنائية على الأقل؛ فالشعب ينتخب حكومته ونوّابه بإرادته ورغبته وطبقاً لما يراه، ويضعهم رهن الاختبار والتجربة؛ فلو اقتنع بهم انتخبهم مرّة أخرى، وإلاّ فإنه يخلي سبيلهم، وهذه أيضاً فرصة ثمينة للغاية.

الشعبية التي يتمتع بها المسؤولون في نظام الجمهورية الإسلامية

وأما الملاحظة الرابعة ــ حول ما لدينا من فرص ــ: فإنها تكمن في تلك الإرشادات الإسلامية وأصول وقيم الإسلام التي حصلت على رسميتها في بلادنا اليوم؛ فمن الممكن أن تكون ثمة ديمقراطية في بعض بلدان العالم، ونشاط اقتصادي أيضاً، ولكن لا مكان لشيء اسمه العدالة الاجتماعية أو إزالة العنصرية.

إنّ الصراع الشخصي من أجل الحفاظ على المصالح الخاصة هو الذي يسود الطبقات المختلفة في الدول الرأسمالية اليوم، وأمّا العدالة الاجتماعية بصفتها واجباً أو قيمة أو تكليفاً فلا يكترث بها المسؤولون في تلك البلدان.. إنّ الإسلام هو الذي يشكّل دستورنا ويقود قوانيننا، والعدالة الاجتماعية تقع على رأس القيم التي وصّى بها هذا الدين؛ فإن لم يعمل المسؤولون في البلاد على توفير العدالة الاجتماعية والتغلّب على الفقر في المجتمع وتقليل الفوارق بين الطبقات الفقيرة والغنية لَزَهد فيهم الشعب وأدار لهم ظهره ورفضهم كمسؤولين يحبّهم ويقبل بهم.

إنّ شعبية الحكومة أيضاً هي إحدى القيم التي منحتها الحاكمية الإسلامية ومعارف الإسلام لهذا البلد؛ فالشعبية هي أرفع شأناً من انتخابات الناس؛ لأن بوسع البعض في أحد الأنظمة الديمقراطية أن يتمّ انتخابهم بصورة ديمقراطية دون علاقة بينهم وبين الجماهير، فهم ليسوا شعبيين حينئذ.

وأما في بلدنا الإسلامي هذا فإن للشعبية قيمة؛ فرئيس الجمهورية يتمتع بالشعبية وكذلك المسؤولون، وهم يريدون أن يكونوا شعبيين؛ لأن كل من يزداد اقترابه من الشعب يحس أكثر بالمشاعر الشعبية, ويتفاعل مع الجماهير أكثر بالشعور بآلامهم ومشاركتهم عواطفهم فيزدادون حبّاً له، وهذه أيضاً هي إحدى المميزات الكبرى للوضع الراهن.

وعلاوة على ذلك فهناك المميزات المادية أيضاً؛ فلدينا مصادر الطاقة، واستعداد الفرد الإيراني ــ الذي قلت بأنه يفوق متوسط النسبة العالمية ــ ولدينا التنوّع الإقليمي وتنوّع المناخ، وسواها من الإمكانات في هذا البلد.

فلو تمّ التخطيط السليم بشكل منطقي وموضوعي لهذه القوة الشبابية العظيمة وهذه الطاقة الهائلة، وأطلقت هذه الطاقة، ولو تمّت الاستفادة من جيل الشباب من أجل إعمار البلاد، وإذا بذلت الجهود والمساعي في المجال الدراسي ورفع المستوى المعرفي لدى جيل الشباب، فإن مستقبل البلاد سيكون زاهراً بلا شك، وهذا ليس شعاراً، بل هو أمر منطقي وإستدلالي ومحسوب.

إنّ بلداً وبهذه النوعية من الشباب، وهذا الاستعداد، وهذه الطاقة، وهذه الإمكانات الطبيعية والإقليمية وبهذه الأرضية المعرفية والدينية، لو باشر مسؤولوه عملهم على ما ينبغي ــ كما قرره المسؤولون في بلدنا ــ فإن أمامه بلا شك مستقبلاً زاهراً, يمكن أن يكون نموذجاً للعالم الإسلامي بالدرجة الأولى وللآخرين بالدرجة الثانية.

ولكن هناك تهديدات لابدّ من معرفتها، وإن السبب في التذكير بهذه التهديدات في كل خطاباتي وتصريحاتي إلى جيل الشباب, أو إلى عموم الشعب هو ما تنطوي عليه هذه التهديدات من مخاطر على البلاد وعلى الشعب ولاسيّما جيل الشباب.

التهديدات التي تواجه مستقبلنا الوضّاء

أيها الأعزاء، إنّ القليل من الغفلة أو عدم الاكتراث أو الضعف أو التساهل يمكن أن يذهب هباءً بالكثير من المكاسب العظيمة في بعض الأحيان، فلا تتركوا مجالاً لذلك.

لقد أظهر شعبنا أنّ بوسعه تحقيق الكثير في مجالات العمل, والتحرك والسعي عندما يتعهّد به قادة ومسؤولون جيدون، وسيبقى هكذا دأبه، شريطة أن نضع أصابعنا على مكامن الخطر.

إنّ خطابي هنا لا يخصّ الأجيال غير الشابّة فحسب، بل إنه ينصبّ على الشباب أنفسهم بصورة خاصة، وبودّي أن تعرفوا بدقّة هذه التهديدات أيضاً, وتقوموا بدوركم في مواجهتها.

إنّ ما يهدد مستقبلنا الوضّاء ينقسم إلى قسمين: تهديدات خارجية، وتهديدات داخلية.

وأنا أقول: أولاً, بأنه إذا لم يكن هناك أعداء لهذا الشعب في الداخل، وإذا لم يكن هناك نفوذ، ولم تفسد الازدواجية شؤون البلاد، فإن العدو الخارجي لن يكون بوسعه عمل الكثير, فاعلموا أن بعض التهديدات تنبع من داخلنا نحن وتستشري بيننا.

وإنني أقول: بأن كل ما من شأنه أن يوجّه ضربة إلى السلامة والإيمان والعزم والنشاط, أو يقف حائلاً دون العمل والسعي وتعليم الشباب، هو أمر لا يخرج عن التهديد؛ فاللامبالاة تهديد، والتسيّب تهديد، والمخدرات تهديد، وعدم الاهتمام بالعلم والدراسة والعمل تهديد، والانخراط في الجدل الاجتماعي التافه تهديد، والصراعات الداخلية تهديد، وانعدام الثقة بالنظام والمسؤولين تهديد، وغفلة المسؤولين طبعاً تهديد، وتخطيط العدو الخارجي أيضاً تهديد؛ وإنّ شعباً واعياً وحيّاً وفتيّاً وثوريّاً كشعبنا، يجدر به أن يزيل كل هذه التهديدات من طريقه.

خطر العولمة

وإنني عندما أشير إلى التهديدات الخارجية، فإنني أقصد بها مراكز السلطة العالمية.

فيا أيّها الأخوة والأخوات، ويا أبنائي الأعزاء، إنّ ثمة تهديداً مضاعفاً اليوم ليس يستهدف إيران فحسب، بل يستهدف كافّة البلدان التي ليست من طراز البلدان الأوربية والأمريكية المتقدمة؛ فما هو هذا التهديد المضاعف؟ إنه النفوذ المباشر للقوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو ذلك التيّار الذي يطغى على العالم, والذي تشاهدونه الآن في أمريكا, وينظّم بعض الأمريكيين تظاهرات ضدّه وهو الذي يسمّى بالعولمة.

فما هي العولمة؟ إنها مجموعة من القوى الدولية ــ ولاسيّما تلك التي تتمتع بالنفوذ في الأمم المتحدة, وتلك التي كانت تستعمر العالم بالأمس ــ تسعى إلى فرض ثقافاتها واقتصادها وعاداتها وتقاليدها على بلدان العالم الأخرى؛ فتأتي وتؤسّس شركة مساهمة, بحيث يكون خمسة وتسعون بالمئة من سهامها من أموال تلك الدولة، بينما تكون خمسة بالمئة فقط من أموال كافة البلدان الأخرى، وبذلك يكون الخيار والقرار دائماً بِيَد تلك القوى.

وهذه هي العولمة التي يعارضها اليوم الكثير من البلدان ومن رجال السياسة في العالم الثالث, والكثير من المثقفين في العالم, ويكافحونها ويخشونها.

وقد نقل بعض المسؤولين عندنا: أنّ الكثير من البلدان المشاركة في المؤتمرات الدولية كمؤتمر (77) وعدم الانحياز يخشون العولمة؛ لأنهم يعلمون بأنها ليست سوى سيطرة أمريكا على اقتصاد البلدان الأخرى وثقافتها وجيشها وسياستها وحكومتها وعلى كل ما لديها تقريباً، هذا فضلاً عن النفوذ والسيطرة المباشرة.

أمريكا والعولمة

إنّ كل ما ترونه الآن من الضغوط الأمريكية يعود إلى ما تبديه إيران من تجاهل تجاه أمريكا، حتى إن أمريكا تستنفد كل ما في وسعها في شتّى أنحاء العالم؛ لكي تجبر السياسيين الشرفاء على التملّق والانحناء والتسليم لها.

لقد أوصى الأمريكيون إلى رؤساء الدول الأفريقية والآسيوية ودول أمريكا اللاتينية بأنه لا سبيل لهم ــ من أجل أن يعيشوا ــ سوى الاستسلام لأمريكا وسياساتها، وقد خضع لذلك الكثيرون منهم! ولا يوجد بلد ولا حكومة ولا شعب في العالم يقول: إنه لا شأن لنا بأمريكا سوى شعب واحد وبلد واحد هو الجمهورية الإسلامية في إيران؛ إذ إننا لسنا على استعداد للرضوخ لها والاستسلام لضغوطها وسياساتها المفروضة وإقامة العلاقات معها.

وخلافاً لِما يأتي أحياناً على لسان المسؤولين الأمريكيين من تصريحات مرائية عندما يطرون على الشعب الإيراني بشكل مقتضب أو يمتدحون بعض المسؤولين في حكومتنا، فإنهم لا يهدفون من وراء ذلك سوى إخضاع إيران لسيطرتهم السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية لو أمكن ذلك.. إنهم ينظرون بعين الطمع إلى أسواق إيران ومواردها، وأكثر من ذلك فإنه نظراً لأن الشعب والنظام الثوري والإسلامي في إيران استطاع خلق نهضة عظيمة في العالم الإسلامي ــ وهي صحوة لا يمكن القضاء عليها بسهولة ــ فإنهم يطمحون إلى التغلّب على هذه اليقظة العالمية بوسيلة إقناع وإخضاع إيران، والإشارة إلى العالم بالقول: بأن هؤلاء قد خضعوا لأمريكا واستسلموا لها مع أنهم أصحاب الريادة! وعلى هذا فإنهم لا يهدفون إلى إقامة علاقات صحيحة؛ وها هم يطلقون هذه التصريحات في وسائلهم الدعائية، فيأتي البعض لتكرارها في صحف البلاد وسواها ــ للأسف ــ وكأن إقامة العلاقات مع أمريكا ستقضي على كافة المشاكل الاقتصادية للبلاد! وهذا كذب وافتراء.

إنّ الأمريكيين ليس لديهم سوى وجهة نظر واحدة حول علاقاتهم ونشاطاتهم في العالم ــ وهم يصرّحون بها دون خفاء ــ وهي مصالح أمريكا؛ حتى إذا أقاموا علاقات مع أحد، فيسألون عن السبب، فيقولون: بأن مصالحنا تقتضي ذلك، حيث لا يعيرون اكتراثاً ولا أهمية لسوى مصالحهم! إنّ أمريكا لا توزّع أرباحاً على أيّ بلد أبداً؛ فلو منحت بلداً ما قرضاً قيمته عدّة ملايين من الدولارات فإنها تسلب هذا البلد أضعافاً مضاعفة من الإمكانات! وإنكم لو ألقيتم نظرة على هذه المنطقة اليوم لوجدتم أنّ تلك البلدان المجاورة لنا تعاني من الفقر والضعف والاستبداد والفساد والمشاكل الجمّة؛ أفليس لهم علاقات مع أمريكا؟! إنّ لهم جميعاً علاقات مع أمريكا، وإن الأمريكيين يستغلّونهم بلا طائل!

لقد أعلن الأمريكيون كثيراً أن الهدف من علاقاتهم مع البلدان الأخرى هو توفير مصالح الحكومة الأمريكية! فما معنى هذا؟! إنه يعني أن مصالح المواطن الأمريكي مرجّحة على مصالح المواطن الإيراني ــ أيّاً كان ــ وأن الشاب الأمريكي مرجّح على الشاب الإيراني, وأن الجنس الأمريكي ــ أياً كان ــ مفضّل على الجنس الإيراني وغير الإيراني؛ فلا تقوم سياسة أمريكا الدولية إلاّ على هذا الأساس ولا تتجاوز هذا الهدف.

وفي الحقيقة فإنهم يتشدّقون بحقوق الإنسان كذباً وبهتاناً! فهناك بعض الدول التي تستغل أمريكا نفطها، ولم يوجد فيها برلمان منتخب من قِبَل الشعب، ولا حاكم، ولا رئيس جمهورية جاء به الشعب حتى يومنا هذا، ولكن أمريكا لا تثير شيئاً أبداً عن وضع الديمقراطية وحقوق الإنسان في تلك الدول! فلماذا؟! لأنها توفّر لأمريكا مصالحها.. لقد تعاونوا مع نظام صدام على نطاق واسع ــ في تلك الفترة التي شنّ فيها صدام الحرب على إيران طبقاً لمصالحهم ــ ولكن عندما اجتاح نظام صدام الكويت وعرّض مصالحهم للخطر، فإنهم انقلبوا عليه، وصار صدام ظالماً ومجرماً ولا يمكن الثقة به! أفلم يكن هكذا سابقاً؟!

إنّ هناك الآن مؤسسات كثيرة في أمريكا نفسها وفي أوربا تقوم بنشاطات لصالح الأمريكيين من أجل ممارسة الضغوط، سواء على الحكومة الإيرانية أو على الأجواء الفكرية في إيران، ولديّ تقرير حول هذه المراكز التي تسمّي نفسها مراكز أبحاث، بينما هي مراكز أقيمت في الواقع لممارسة الضغوط السياسية والإعلامية وتأليب الرأي العام ضد النظام الإسلامي.

كما أنّ لديّ أسماء هذه المؤسسات أيضاً, وأعرف طبيعة نشاطاتها وما الذي تقوم به؛ إنهم يتشدّقون بالصداقة، ولكن عناصرهم السياسية والعسكرية ووزير دفاعهم وقائد قوّاتهم في الخليج الفارسي يتحدّثون بكل غطرسة! كما أن أجهزتهم التجسسية تتآمر في الخفاء، ولن أتحدّث أكثر من ذلك في هذا الأمر؛ لعدم وجود المجال.

وللأسف فإن بعض هؤلاء استطاع استغلال بعض الأوضاع المتوترة والمجيء إلى إيران والاتّصال بهذا وذاك! وقد قال أحدهم في تقرير له إثر عودته من إيران: إنّ أمر إيران قد انتهى تماماً، وما علينا سوى تقديم سفيرنا لإيران! وعندما سمع شخص ذلك فإنه قال: إنها رؤيا، ويا لها من رؤيا بنفسجية! فماذا قالوا له هنا حتى يتصوّر بهذا الشكل بأن كل شيء هنا قد انتهى تماماً؟! ومن الذي قال له ذلك؟! إنّ هذه الأمور تشكّل تهديدات داخلية.

وحدة وتكاتف أبناء الشعب تقطع أيادي الأعداء

إننا لو حققنا الوحدة والانسجام في الداخل، أيها الأعزاء، ولو أخلص الشعب لحكومته ومسؤوليه وكان على صلة بهم، فإن العدو في الخارج لن يستطيع التأثير أبداً بما يسيئ, ولن يكون بوسعه اقتراف أي شيء، سوى أن أيادي الأعداء تعبث هنا في الداخل وبكل أسف.

إنّ أمثال عبد الله بن أبي المنافق مازالوا بيننا في هذا البلد، وهم الذين لم يقبلوا بحكومة الإمام وحكومة النظام الإسلامي إلاّ على مضض! ففي زمن الرسول (ص) كان هناك أحد المنافقين النشطين جداً وهو "عبد الله بن أبي"؛ فكان يتعامل مع اليهود وكفار قريش وجواسيس الإمبراطورية الرومانية, ويستغل شتى الوسائل علّه يستطيع القضاء على حكومة الرسول (ص)، فلماذا؟! لأنه كان يتصور قبل مجيء النبي (ص) إلى المدينة أنه سيصبح رئيساً وحاكماً وملكاً للمدينة المنورة! وفي الحقيقة فإن النبي (ص) كان قد سلبه منصبه.

واليوم، وفي هذا البلد، مازال أمثال عبد الله بن أبي بيننا،وهم من الذين كانوا يتصورون أن الثورة لو قامت في هذا البلد فإن الحكومة ستكون وقفاً عليهم وسوف لا تخرج عنهم، وهم الذين لم يكونوا يقبلون لا بالفقاهة ولا بالإمام ولا بالشعب ولا بالمشاعر الدينية.. لقد اتخذ النبي (ص) مسلكاً حسناً مع عبد الله بن أبي ولم يعاقبه، وهكذا أيضاً فعل النظام الإسلامي مع هؤلاء.

وإنهم الآن ينظرون إلى بعض الظواهر التي يتحكّم فيها العدو، ويمارسون نشاطاتهم النفاقية رجاء إشعال فتيل الخلافات بين الجماهير، على أمل أن يقطع الشباب أواصرهم مع النظام الإسلامي ويتخاصموا مع الدين.

والآن انظروا أيها الشباب الأعزاء، فكلما نظّمتم تظاهرات إسلامية أو ثورية أو دينية، وكلما شاركتم في مجالس الدعاء وفي مراسم الاعتكاف، وكلما شاركتم في تظاهرات الثاني والعشرين من بهمن ومسيرات يوم القدس، وكلّما أعربتم عن احترامكم لمسؤولي البلاد كرئيس الجمهورية والآخرين، وكلّما قمتم بحركة تعبّر عن تمسّككم بالدين وحبّكم للثورة، فإن هؤلاء المنافقين يرتعدون فرقاً ويشعرون بالاستياء.

وهؤلاء هم الذين يحيون الأمل في صدر العدو الخارجي عن طريق أقوالهم وتصريحاتهم ومواقفهم ودعاياتهم وأحياناً بتدخّلهم في بعض الاضطرابات؛ فيتصور العدو الخارجي أن الأوان قد حان للسيطرة على إيران وشعبها وكسر شوكة المقاومة الثورية التي حمل لواءها الشعب الإيراني طوال واحد وعشرين عاماً .. وهؤلاء مقصّرون في الحقيقة؛ لأنهم يساعدون على رفع روح العدو المعنوية!

هدف العدو الأساسي

إنّ الهدف الأساسي للعدو أيها الأعزاء ــ سواء العدو الخارجي أو العدو الداخلي المزدوج الشخصية والمنافق ــ هو نقض الحكومة الدينية والحكومة الإسلامية؛ فهذا هو أصل القضية بالنسبة لهم، وإنهم لن يرضوا بأقل من ذلك! إنهم يعلمون بأنه مادامت السلطة في يد الدين ورهن الأحكام الدينية، ومادامت قوانين مجلس الشورى الإسلامي مطابقة للدين، ومادام الدستور قائماً وهو مطابق للدين، فإنهم لن يستطيعوا تحقيق مآربهم في هذا البلد؛ فمادام المسؤولون متمسّكين بالأسس الدينية والإسلامية والفقهية فإنهم لن يبلغوا آمالهم .. إنهم يريدون القضاء على هذا الالتزام، فهذا هو الهدف، وإنهم يريدون تكرار تلك التجربة التي حدثت في صدر الإسلام.

إنني أوصيكم ــ حقيقة ــ أيها الإخوة والأخوات الأعزاء بأن تدرسوا التاريخ؛ فالتاريخ درس، ويمكن تعلّم الكثير من الدروس منه، ويمكن الاستفادة من تجاربه الكثيرة.. إن البعض يحاولون إظهار حوادث زماننا هذا على أنها حوادث استثنائية ولا شأن لها بوقائع التاريخ؛ وهذا خطأ فاحش.

إنّ ألوان الحياة تتغيرّ، وأساليب الحياة تتبدّل، ولكن القواعد الأصلية لحياة البشر، والجِبِلّة الحقيقية للإنسان لا تتحوّل.

إنّ أكبر وأقسى ضربة وُجِهت للإسلام في صدره الأول هي: تحوّل الحكومة الإسلامية من الإمامة إلى السلطنة، حيث استحالت حكومة الإمام الحسن وحكومة علي بن أبي طالب إلى سلطنة في الشام! وفي الحقيقة فإن الإمام الحسن المجتبى (عليه آلاف التحية والثناء) اضطرّ إلى قبول ذلك العهد مع معاوية من أجل مصلحة أكبر, وهي الحفاظ على أصل الإسلام.

لقد سلبوا الإمام الحسن حكومته، وعندما خرجت الحكومة عن محورها الديني وباتت في قبضة طلاب الدنيا وأهلها، فمن البديهي عندئذ أن تقع حادثة كربلاء لاحقاً، وهي حادثة لم يكن من الممكن الحيلولة دون وقوعها وكان من المستحيل تجنّبها .. فبعد عشرين عاماً من استلاب الحكومة الإسلامية عن محورها الأصلي ــ أي الإمامة ــ فإن الإمام الحسين سبط الرسول (ص) وصل به الحال إلى ذلك الوضع المأساوي والدموي في كربلاء، فالهدف الأساس من هجوم العدو وخطته هو إبعاد الحكومة عن محورها الأصلي ــ وهو محور الإمامة والدين ــ ظنّاً منه أنه بذلك سيستطيع تحقيق مآربه .. !

وإنني أقول لكم: بأن العدو ليس بمقدوره اليوم شيء؛ وبفضل شعب واع كالشعب الإيراني وأفكار مدهشة كأفكار الشعب الإيراني وثورة عظمى كالثورة الإسلامية في

إيران، فإنه لن يكون بمقدور أمريكا ولا أعظم من أمريكا ــ بحسب القوى المادية ــ فرض حادث كحادث صلح الإمام الحسن على دنيا الإسلام، وحتى إذا شدّد العدو من ضغوطه، فستقع حادثة كربلاء مرّة أخرى.

إنني أشكر الله تعالى على أن شعبنا شعب متيقّظ, وأنّ مسؤولينا ــ والحمد لله ــ متّفقون على وحدة الكلمة والالتفاف حول محور الدين والإسلام.

إنّ الكثيرين يحاولون إطلاق الكلمات على لسان المسؤولين كرئيس الجمهورية والآخرين، فهذه كلّها جهود فاشلة! إن رئيس الجمهورية هو أحد رجال الدين، وهو شخص مؤمن ومحب للإمام ومتكفّل بنشر الدين, ولديه شعور بالمسؤولية في هذا الصدد، كما أن المسؤولين رفيعي المستوى هم كذلك أيضاً والحمد لله، وإن كنّا نعتب على بعض المسؤولين ذوي المستويات المتوسطة!

لقد أخطأ العدو كثيراً في تحليلاته حول شعب إيران وشبابها؛ فالشعب الإيراني ــ والحمد للّه ــ شعب مقاوم وواعٍ ومتيقّظ ومستعد للعمل، وهكذا هم الشباب في هذا البلد، كما أن المسؤولين هم أناس مؤمنون ــ والحمد لله ــ ومتمسّكون بالدين ولديهم شعور بالمسؤولية.

صحف ليست إلاّ قواعد للعدو

لقد قلت في خطبتي صلاة الجمعة الماضية: إنني أشعر بالألم جرّاء بعض الظواهر في هذا البلد، وإنني لا أريد إفشاء سبب هذا الألم إلى الرأي العام، ولكنني عندما قلت في ذلك اليوم بأن وراء ذلك قصّة مؤلمة فإنها كانت حقيقة؛ لقد قلت في خطبتي صلاة الجمعة منذ عامين بأن أجهزة الاستكبار العالمي ــ وفي المقدمة أمريكا ــ تستخدم الدعايات؛ بغية التسقيط وإحداث الاضطرابات في إيران، ثم خاطبت هذه المراكز الدعائية قائلاً: ولكن اعلموا بأن هذه المؤامرات التي تريدون تنفيذها في إيران الإسلامية عن طريق إذاعاتكم ــ كما فعلتم في أوربا الشرقية وبعض البلدان الأخرى ــ هي أمر مستحيل الحدوث، ولا تعدو أن تكون خيالاً ساذجاً.

وإنني لأجد اليوم وللأسف بأن ذلك العدو الذي كان يبذل جهوده الدعائية لحرف الرأي العام في بلد ما، قد أتى هو بنفسه بدلاً من الإذاعات وأقام لنفسه قاعدة داخل بلادنا.

إنّ بعض هذه الصحف التي تصدر هنا اليوم ليست سوى قواعد للعدو، وإنها تقوم بنفس ما تريد أن تقوم به إذاعة وتلفزيون الـ "بي بي سي" وأمريكا والكيان الصهيوني!

إنني لا أعارض حرية الصحافة، ولا تعدّد الصحافة، ولو صدر في هذا البلد مئتا صحيفة بدلاً من عشرين فإنني سأكون أشدّ سروراً, ولن أشعر بالامتعاض أبداً؛ بسبب تزايد صحف البلاد.

فلو كانت الصحافة صحافة تثقيفية وتراعي مصالح البلاد وتكتب ما ينفع الناس وينفع الدين، كما نصّ الدستور، فإنها كلما تزايدت كان أفضل، ولكن هناك صحافة تصدر عندنا اليوم وليس لهم همّ سوى تشويش الرأي العام, وإيجاد الخلاف والتشاؤم في أوساط الشعب والقرّاء إزاء النظام! إن ثمة عشر أو خمس عشرة صحيفة تصدر وكأنها موجّهة من مركز واحد، فعناوينها حول القضايا المختلفة واحدة وهي تجعل من الحبة قبة، وتختار عناوينها بحيث يتصوّر الإنسان لدى قراءتها أن كل شيء قد ذهب أدراج الرياح في هذا البلد! إنها تقتل الأمل في نفوس الشباب، وتضعف روح الثقة بالمسؤولين في قلوب أبناء الشعب، وتوجّه الإهانات إلى المؤسسات الكبرى في البلاد وتسخر منها!

إنني لا أعرف من هو أسوتهم وأين؟! إنّ الصحف الغربية نفسها ليست هكذا! إنه احتيال صحفي ذلك الذي تمارسه بعض الصحف اليوم! إنّ الصحافة التي تتأسّى بها بعض صحفنا الآن هي صحافة تكشف النقاب عن وجوه المسؤولين والوزراء وحتى رؤساء الجمهورية فيها لو أقدم أحدهم على السرقة، أو ارتكب جريمة، أو تعاطى رشوة، ولكنها لا تهاجم الدستور أو السلطة التشريعية؛ فربما تنتقد بعض القوانين المصادق عليها وتقوم بتحليلها، إلاّ أنها لا تتعامل معها بسخرية وامتهان.. لقد تفوّقوا على أصحاب هذه الأساليب الأصليين! وإنهم يهينون الدستور والسياسات الأساسية للبلاد، ويجعلون من الأمور الصغيرة أموراً كبيرة..!

إنهم يحقنون الأجواء بالاتهّامات عند كل حادث يقع؛ وعندما يحدث اغتيال، وقبل الحصول على أية معلومات، وقبل معرفة الجناة، ودون الحصول على رأس خيط، فإنهم يتفنّنون في وضع العناوين الرئيسية للصحف، فيتّهمون الحرس الثوري، والتعبئة، وعلماء الدين! فما هو الهدف من كل هذه التصرفات؟! لماذا يبغضون التعبئة هكذا؟!

لقد قلت لكم في بداية حديثي: بأن الشباب يتفجّر بالطاقة ويبحث عن الإثارة؛ فعندما تخوض البلاد حرباً مسلحة، فإن الشباب يلتحقون بركب القتال برغبة وشوق، وعندما تعيش البلاد في هدوء وسلام، فهل هناك أفضل من قوات التعبئة لإشباع رغبات الشباب؟! لقد كان هذا من إبداع الإمام؛ فلو أشبعت رغبات الشباب بوسيلة توجيههم إلى الطريق البنّاء، وطريق الإيمان، والطريق السليم، والطريق الذي يتّسم بالفائدة للبلاد، فما هو الأفضل من مؤسسة التعبئة أهمية واطمئناناً؟! فلماذا يُكنّون العداء للتعبئة هكذا؟!

ومن يعادون؟! ولماذا يثيرون التساؤل هكذا حول التعبئة؟! إن هذا هو ما يفضح أهدافهم الباطنية للملأ العام.

إنني أدري بأن هناك أناساً جيدين ومؤمنين يعملون في الكثير من هذه الصحف ــ سواء منهم الكتاب أو المدراء ــ ولكنني ألمح فيما بينهم بصمات عبد الله بن أبي؛ فمن إشعال لهيب التفرقة، إلى تأجيج نار الاختلاف، إلى تسبيب التوتر، إلى تشويش الأذهان، إلى قتل الآمال، إلى زرع اليأس، إلى تمجيد العناصر العميلة والموالية للعدو، إلى تسقيط العناصر المفيدة والمؤمنة والمخلصة! وفي الحقيقة فإن مآل كل هذه الممارسات إلى سراب، وسيفضحهم الله تعالى.

إنني لم أكن أرغب ــ حقيقة ــ في الحديث بكل هذه الصراحة وهذا التفصيل حول بعض الصحف، ولكنني اضطررت لذلك في الواقع؛ لقد تحدّثت مع المسؤولين، وإن رئيس جمهوريتنا المحترم هو مثلي مستاء من هذه الصحف، ولقد حدّثته في ذلك، وسمعت أن سيادته اجتمع مع بعضها وقدّم لهم النصيحة وخاطبهم في ذلك.

وإنني لا أدري إن كان هذا الأمر سيصلح بالنصيحة أم لا؛ وإن كنت أستبعد ذلك! فعندما يخطط العدو للتأثير على أذهان الرأي العام واختلاق حدث اليوم، فإن الفرصة لن تسنح للناس حتى يتنفسوا, وإذا وجد الناس متّسعاً للفرح ذات يوم، فإنهم فوراً يرفعون قضية ويثيرون حولها الصراعات! لقد أوصيت مسؤولي الحكومة عدّة مرّات وطالبتهم بجدّية بضرورة السيطرة على الأوضاع، وإنّ هذا لا يسمّى تضييقاً على الصحافة ولا منعاً لنقل المعلومات بحرية ــ فنحن موافقون على نقل المعلومات بالشكل الصحيح ــ ولكن هذا معناه الحيلولة دون نفوذ العدو, والحيلولة دون تنفيذ مؤامراته الإعلامية.. إنني أعتبر وجود هذا التيار الإعلامي والصحافة مضرّاً بالبلاد والشباب, ومضرّاً بالمستقبل والثورة, ومضرّاً بإيمان الناس.

إنّ هذا التيار يعمل دائماً على انتهاك حرمة المقدسات الإسلامية ويثير التساؤل دائماً حول المباحث الإسلامية وحول الثورة، لا عن طريق الاستدلال المنطقي، بل عن طريق الوسائل البالغة الخطأ التي لم تنتهجها سوى الصحافة المريضة في الحقب الغابرة, إنه لا نظير لها ولا شبيه! ولقد بدا لي أن أتحدّث معكم حول هذا الموضوع كأب يتحدّث مع أبنائه ويشكو لهم، وذلك بعد حديثي مع المسؤولين ورئيس الجمهورية.

حذارِ من مخالفة القانون

وإنني أخبركم في الحقيقة بأن أحد أهداف الأعداء هو إثارة المشاعر من أجل إثارة الاضطرابات في البلاد, وإنني أوصيكم بشدة بعدم مخالفة القانون مطلقاً؛ بسبب ثورة

العاطفة, ومن أجل مناصرة هذا أو ذاك، فأنا لا أجيز ذلك أبداً ولا أسمح به.. إن العدو عندما يبغي إثارة الشغب وخلق الصراعات فإنه لن يكون من العسير عليه أن يدسّ حفنة من العملاء في أوساط الشباب المؤمن وأنصار حزب الله والشباب الصادقين، ثم ما يلبثون أن يوقعوا الكارثة! فاحذروا عناصر الاختراق.

إنني فقط أريد منكم أن تعلموا ويعلم الجميع كيف يتصرّف العدو حيال القضايا الثقافية في البلاد، وماذا يهدف من وراء ذلك.

إنّ هدفه من ذلك التغلّب على الإيمان؛ بغية إيجاد فجوة بين هذا الجيل والجيل السابق, والحطّ من شأن مفاخر الأعوام العشرين الماضية.

الاعتزاز بمفاخر الماضي وتمجيدها

إنّ كل الشعوب المتحضّرة تسعى إلى تمجيد مفاخرها الماضية؛ وإن حرب الأعوام الثمانية وهذا الدفاع المقدس لمن أعظم مفاخر الشعب الإيراني.

إنّ العالم بأجمعه ــ حلف الناتو ودول الكتلة الشرقية وأمريكا والحكومات الرجعية في المنطقة ــ وضع كل منهم يده في يد الآخر وأقبلوا على مساعدة العراق والضغط على إيران، ولكنهم فشلوا في احتلال شبر واحد من أراضينا.

أيها الأعزاء! لقد كنّا خلال المئتي عام الماضية وقبل الحرب المفروضة، وكلما دخل هذا البلد في صراع عسكري مع بلد آخر، يضيع جزء منه! ولكن بعد مئتي عام فإن حرب الأعوام الثمانية هي تلك الحرب التي لم يستطع فيها العدو احتلال شبر واحد من أرض هذا البلد، مع كل ما كان يتلقّى من دعم دولي ومساندة من تلك القوى العسكرية والسياسية.

إنّ هذه الحرب هي أحد مفاخر إيران، ثم يأتون ليثيروا علامات الاستفهام حول الحرب والمجاهدين والشهداء والحرس والجيش والتعبئة! إنّ هذا هو عزل الجيل الحالي عن الجيل الماضي وعن المفاخر الماضية.

هل يقوم بهذا الفصل بين الشعب والمسؤولين، وبين الشعب والمعتقدات الدينية، أحد سوى العدو؟! ولكننا نجد أنّ بعض الصحف تقوم أيضاً بنفس هذا العمل! وفي الحقيقة فإن هناك البعض ممن ليسوا أعداءً ــ وأنا أعرف هذا ــ بَيْدَ أنهم غافلون.

لقد كانت هذه هي شكايتي إليكم.

فاعلموا، ولتعلم الأجهزة المسؤولة أيضاً، أن هذا هو خطر عظيم، وأن العدو سيتقدّم إلى الأمام بلا شك, وسترتفع روحه المعنوية إذا لم نحل دون هذا الخطر.. وإن تلك

النقطة التي لن يستطيع العدو النفوذ إليها معنوياً وروحياً هي تلك النقطة التي يتواجد فيها الشعب وخادمه هذا.

اللهم انصر الشعب الإيراني، واهزم أعداءه وأنزل بهم الويلات.

اللهم أهد شبابنا لِما تحب وترضى.

اللهم وفّق شبابنا واجعل النصر حليفهم.

اللهم إنا نسألك بحق محمد وآل محمد أن تمنّ بفضلك وعنايتك على بناتنا وأبنائنا المؤمنين في هذا البلد.

اللهم املأ قلوب المؤمنين بالحب والمودّة وعرّفنا بالإسلام وقرّبنا منه..

اللهم إنّا ندعوك بحق محمد وآل محمد أن توفّق مسؤولي الحكومة ومسؤولي السلطة القضائية والسلطة التشريعية وكافة المسؤولين في هذا البلد أكثر فأكثر.

اللهم وأرض عنّا قلب ولي العصر واجعلنا من جنوده وأعوانه، وأرض عنّا روح الإمام وأرواح الشهداء الأبرار، ومنّ بفضلك على المضحّين والمعوّقين وأحرار الثورة وكل من ضحّى بعمره وشبابه على هذا الطريق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته